مركز البيدر للدراسات والتخطيط
Al-Baidar Center For Studies And Planning

عصر الهواتف الذكية يفرض على القادة العسكريين إعادة التفكير في عمليات الاستخبارات والمراقبة والرصد

مايا فيلاسينور

ترجمة وتحرير: مركز البيدر للدراسات والتخطيط

عملت الهواتف الذكية وكذلك وسائل التواصل الاجتماعي على إعادة التفكير في آلية جمع المعلومات الاستخباراتية والمراقبة والرصد. حيث استخدم الأوكرانيون المعلومات المتاحة من الهواتف الذكية للجنود الروس في استهداف منصات إطلاق الصواريخ.

إذ تمكنت القوات الأوكرانية مؤخراً من قتل العشرات من الجنود الروس في مدينة ماكيفكا من خلال رصد إشارات هواتفهم المحمولة. من جانبها أصدرت وزارة الدفاع الروسية في وقت لاحق بياناً أرجع سبب الخسارة غير المسبوقة إلى استخدام جنودها الواسع وغير المصرح به لهواتفهم الذكية الشخصية. حيث كانت تعمل هذه الهواتف من خلال اتصالها على الشبكات الخلوية الأوكرانية مما أتاح للقوات الأوكرانية تحديد مواقعها بدقة عالية.

وهنالك شائعات بشأن تزويد روسيا لشاحنات وطائرات بدون طيار أجهزة محاكاة المواقع الخلوية لتعقب الإشارات اللاسلكية لشبكة الهواتف الأوكرانية. فقد زعمت مجموعة القراصنة الروسية المعروفة باسم"Fancy Bear" أنها تمكنت من تتبع حركة المدفعية الأوكرانية بين عامي 2014 و2016 من خلال استخدامها برمجيات أندرويد الخبيثة.

أحدث التبني العالمي لاستخدام الهواتف الذكية ووسائل التواصل الاجتماعي ثورة في ديناميكيات المراقبة. حيث تتطلب وسائل التواصل الاجتماعي عدداً محدوداً من الوسطاء، أي أنَّ العسكريين يمكنهم استخدام الهواتف الذكية لغرض المشاركة في حوار من خلال شبكة الإنترنيت دون إشراف أو رقابة؛ على الرغم من منع الجنود في ساحة المعركة بعدم استخدام هواتفهم الشخصية في الكثير من الجيوش حول العالم، ولكن هذه الأوامر يتم تجاهلها وعدم الانصياع لها من قبل الجنود باستمرار، مما يؤدي إلى مشاركة الكثير من المعلومات الشخصية ومن تلك المعلومات التي يتم الإفصاح عنها ومشاركتها معلومات حول العادات والصحة والعلاقات والديانات والمعتقدات.

تاريخياً مارس القادة العسكريون درجة عالية في السيطرة على المعلومات المتدفقة من وإلى القوات تحت إشرافهم في وقت ما قبل العصر الرقمي. وكان الجنود على علم بأن رسائلهم التي يقومون بكتابتها وإرسالها عبر خدمة البريد العادي كانت تخضع للمراقبة والتفتيش. أما في الوقت الحالي فيصعب على القادة العسكريين عمل مراقبة كاملة على تدفق المعلومات بسب الحجم

الكبير من المعلومات الرقمية التي يتم تداولها من خلال الجنود في الخدمة إما عن قصد (من خلال مواقع التواصل الاجتماعي) أو عن غير قصد (من خلال استخدام التطبيقات التي تعمل على إرسال المعلومات إلى الحوسبة السحابية). وبالمقابل يمتلك القادة العسكريون القليل من الفهم حول المعلومات التي يوفرها مرؤوسوهم عن غير قصد للخصوم.

أحدث انتشار الهواتف الذكية إلى تغير جذري في تطور الذكاء الاصطناعي وشكلت وفرة البيانات تحدياً كبيراً في تحليلها والاستفادة منها. فعلى سبيل المثال تمتلك العديد من الدول القدرة على استخدام الذكاء الاصطناعي المتطور في استخراج المعنى من مجموعة من البيانات المتوفرة، ولكن لا تزال هنالك صعوبة تتمثل بكيفية القدرة على تحليل هذه المعلومات.

من الصعب حماية الهواتف الذكية من تسريب المعلومات (بسبب المدى الخاص باستخدامات بروتوكولات نقل الإشارات)، ويزيد من صعوبة ذلك قيام الجنود أنفسهم بمشاركة المعلومات الخاصة بهم على وسائل التواصل الاجتماعي أو نقل بعض تلك المعلومات الحساسة إلى طرف ثالث عن طريق بعض التطبيقات كتطبيق متابعة اللياقة البدنية سترافا (Strava)، حيث يقوم المشاركون بإنشاء سجل يتضمن كافة أنشطتهم البدنية في المنزل وخارجه. ولم تنجح العديد من محاولات الحد من استخدام الهواتف الذكية الشخصية بين صفوف القوات العسكرية فعلى سبيل المثال قام الجيش الروسي بمعاقبة الجنود بالسجن حال استخدام الهواتف الذكية وكذلك تطبيق سياسات استخدام وسائل التواصل الاجتماعي.

في عام 2020 قام القادة العسكريون في الجيش الأمريكي بحظر تام على استخدام الجنود الأمريكان التابعين لوحدة المظليين المنتشرين في الشرق الأوسط باستخدام هواتفهم الشخصية ويرجع ذلك إلى القدرات الإلكترونية العالية التي تمتلكها الدول في المنطقة مثل روسيا والصين وإيران. بالمقابل قامت كوريا الجنوبية بتخفيف سياستها بشأن حظر استخدام الهواتف الشخصية في صفوف قواتها العسكرية التي فرضتها بصرامة عام 2018 بسبب الحالة النفسية وانخفاض المعنويات بين الجنود.

أصبح استخدام الجنود للهواتف الذكية ووسائل التواصل الاجتماعي أمراً حتمياً يتطلب من الجيوش العسكرية للدول التكيف مع حقيقة هذا العصر الرقمي. وقد يسهم فهم النظام البنيوي لقاعدة حفظ البيانات الخاصة بالتطبيقات الموجودة في هواتف الجنود من تحديد التطبيقات الجيدة من عدمه وبالتالي حماية البيانات من أن يتم استغلالها من قبل الخصوم العسكريين.

يُعدُّ الكشف الفوري لعمليات اتّصال الهواتف الذكية على أبراج الإرسال للدول الصديقة خلال وجود الجنود خارج أوطانهم أحد الحلول الأساسية لتوفير الحماية لمعلوماتهم يضاف لها القيام بتشكيل أطر تقنية الغرض منها فرض السياسات الأمنية. وتقوم الجيوش بمراقبة هواتف جنودها فعلى سبيل المثال قامت إسرائيل وعلى مدى أكثر من عقد بالتنصت على جنودها وكذلك قام الجيش البريطاني بتطبيق بروتوكول الاستخدام وذلك من خلال تعطيل الهواتف الشخصية للجنود في حال انتهاكهم سياسات الاستخدام الآمنة، ولا تعدُّ هذه الخطوات كافية بسبب عدم تناسقها وثباتها.

وتعدُّ عملية تعليم وتثقيف الجنود هي الأكثر أهمية حول كون بعض أشكال استخدام الهواتف الذكية قد تبدو آمنه، ولكنها في حقيقة الأمر تؤدي إلى الكشف عن بياناتهم ومعلوماتهم أكثر مما يتوقعون.حيث لا يمكن الاكتفاء بوضع كتيبات حول السياسات العامة للاستخدام وإنما يتوجب على القادة العسكريين أن يضعوا نصب أعينهم السلامة الرقمية كمعيار أساس في برامج التطوير المتقدمة للأفراد التي يتم خلالها تدريب الجنود وتعليمهم أساسيات استخبارات الإشارات، والكيفية التي يمكنهم من خلالها تجنب فرص جمع المعلومات المكشوفة.ومن الممكن استخدام هذا البرنامج في بناء الوعي الثقافي في كافة صنوف الجيش من خلال طرح أمثلة من الحياة الواقعية وتوضيح العواقب المحتملة من الاستخدام غير الآمن للأجهزة الذكية.

وبغض النظر عن الجانب المقلق لاستخدام الهواتف الذكية من قبل الجنود إلا أنها توفر فرص تكتيكية كبيرة في عمليات الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع. ويكمن التحدي الرئيس للجيوش الحديثة في زيادة القدرة للاستفادة من الاتصالات الاستثنائية والقدرات الحاسوبية لجيل الهواتف الذكية الحالي والمستقبلي مع الأخذ بعين الاعتبار التخفيف من حجم المخاطر السيبرانية والاستخباراتية المنطوية من استخدامها.

هوية البحث

اسم الباحث: مايا فيلاسينور - طالبة في علوم الكمبيوتر بجامعة كولومبيا.

عنوان البحث: عصر الهواتف الذكية يفرض على القادة العسكريين إعادة التفكير في عمليات الاستخبارات والمراقبة والرصد

تأريخ النشر: آذار - مارس 2023

رابط البحث:

https://www.cfr.org/blog/why-military-leaders-need-rethink-battlefield-intelligence-smartphone-era

ملاحظة:

الآراء الواردة في هذا البحث لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المركز، إنما تعبر فقط عن وجهة نظر كاتبها

عن المركز

مركز البيدر للدراسات والتخطيط منظمة عراقية غير حكوميّة، وغير ربحّية، تأسس سنة 2015م، ومُسجل لدى دائرة المنظمات غير الحكومية في الأمانة العامة لمجلس الوزراء.

يحرص المركز للمساهمة في بناء الإنسان، باعتباره ثروة هذا الوطن، عن طريق تنظيم برامج لإعداد وتطوير الشباب الواعد، وعقد دورات لصناعة قيادات قادرة على طرح وتبني وتطبيق رؤى وخطط مستقبلية، تنهض بالفرد والمجتمع وتحافظ على هوية المجتمع العراقي المتميزة ومنظومته القيمية، القائمة على الالتزام بمكارم الاخلاق، والتحلي بالصفات الحميدة، ونبذ الفساد بأنواعه كافة، إدارية ومالية وفكرية وأخلاقية وغيرها.

ويسعى المركز أيضاً للمساهمة في بناء الدولة، عن طريق طرح الرؤى والحلول العملية للمشاكل والتحديات الرئيسة التي تواجهها الدولة، وتطوير آليات إدارة القطاع العام، ورسم السياسات العامة ووضع الخطط الاستراتيجية، وذلك عن طريق الدراسات الرصينة المستندة على البيانات والمعلومات الموثقة، وعن طريق اللقاءات الدورية مع الجهات المعنية في الدولة والمنظمات الدولية ذات العلاقة. ويسعى المركز لدعم الإصلاحات الاقتصادية والتنمية المستدامة وتقديم المساعدة الفنية للقطاعين العام والخاص، كما يسعى المركز لدعم وتطوير القطاع الخاص، والنهوض به لتوفير فرص عمل للمواطنين عن طريق التدريب والتأهيل لعدد من الشباب، بما يقلل من اعتمادهم على المؤسسة الحكومية، ويساهم في دعم اقتصاد البلد والارتقاء به.

حقوق النشر محفوظة لمركز البيدر للدراسات والتخطيط

www.baidarcenter.org

info@baidarcenter.org